

تفسير ابن كثير

يقول تعالى مخاطبا رسوله ممتنا عليه وعلى المؤمنين فيما ألان به قلبه على أمته المتبعين لأمره التاركين لجزره وأطاب لهم لفظه { فيما رحمة من الله لنت لهم } أي : أي شيء جعلك لهم لينا لولا رحمة الله بك وبهم وقال قتادة { فيما رحمة من الله لنت لهم } يقول فبرحمة من الله لنت لهم وما صلة والعرب تصلها بالمعرفة كقوله { فيما نقضهم ميثاقهم } وبالنكرة كقوله : { عما قليل } وهكذا هنا قال : { فيما رحمة من الله لنت لهم } أي برحمة من الله وقال الحسن البصري هذا خلق محمد صلى الله عليه وسلم بعثه الله به وهذه الآية الكريمة شبيهة بقوله تعالى : { لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم } وقال الإمام أحمد : حدثنا حيوة حدثنا بقية حدثنا محمد بن زياد حدثني أبو راشد الحبراني قال : أخذ بيدي أبو أمامة الباهلي وقال : أخذ بيدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال [يا أبا أمامة إن من المؤمنين من يلين لي قلبه] تفرد به أحمد ثم قال تعالى : { ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك } والفظ الغليظ والمراد به هنا غليظ الكلام لقوله بعد ذلك { غليظ القلب } أي لو كنت سيء الكلام قاسي القلب عليهم لا نفضوا عنك وتركوك ولكن الله جمعهم عليك وألان جانبك لهم تأليفا لقلوبهم كما قال عبد الله بن عمرو : [إنني أرى صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في الكتب المتقدمة إنه ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب في الأسواق ولا يجزي بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح] وقال أبو إسما عيل محمد بن إسما عيل الترمذي : أنبأنا بشر بن عبيد الدارمي حدثنا عمار بن عبد الرحمن عن المسعودي عن ابن أبي مليكة عن عائشة Bها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم [إن الله أمرني بمدارة الناس كما أمرني بإقامة الفرائض] حديث غريب ولهذا قال تعالى : { فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر } ولذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يشاور أصحابه في الأمر إذا حدث تطييبا لقلوبهم ليكون أنشط لهم فيما يفعلونه كما شاورهم يوم بدر في الذهاب إلى العير فقالوا : [يا رسول الله لو استعرضت بنا عرض البحر لقطعناه معك ولو سرت بنا إلى برك الغماد لسرنا معك ولا نقول لك كما قال قوم موسى لموسى : إذهب أنت وربك فقاتلا إنا ها هنا قاعدون : ولكن نقول اذهب فنحن معك وبين يديك وعن يمينك وعن شمالك مقاتلون] وشاورهم أيضا أين يكون المنزل حتى أشار المنذر بن عمرو المعنق ليموت بالتقدم إلى أمام القوم وشاورهم في أحد في أن يقعد في المدينة أو يخرج إلى العدو فأشار جمهورهم بالخروج إليهم فخرج إليهم وشاورهم يوم الخندق في مصالحة الأحزاب بثلاث ثمار المدينة عامئذ فأبى ذلك عليه السعدان سعد بن معاذ وسعد بن عباد فترك ذلك وشاورهم يوم

الحديبية في أن يميل على ذراري المشركين فقال له الصديق : إنا لم نجد لقتال أحد وإنما جئنا معتمرين فأجابه إلى ما قال وقال صلى الله عليه وسلم في قصة الإفك [أشيروا علي معشر المسلمين في قوم أبناوا أهلي ورموهم وايم الله ما علمت على أهلي من سوء وأبنوهم بمن ؟]
 والله ما علمت عليه إلا خيرا [واستشار عليا وأسامة في فراق عائشة Bها فكان صلى الله عليه وسلم يشاورهم في الحروب ونحوها وقد اختلف الفقهاء هل كان ذلك واجبا عليه أو من باب الندب تطييبا لقلوبهم ؟ على قولين وقد قال الحاكم في مستدركه : أنبأنا أبو جعفر محمد بن محمد البغدادي حدثنا يحيى بن أيوب العلق بمصر حدثنا سعيد بن أبي مریم أنبأنا سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن ابن عباس في قوله تعالى : { وشاورهم في الأمر } قال أبو بكر وعمر Bهما ثم قال : صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه وكذا رواه الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال : نزلت في أبي بكر وعمر وكانا حواريين رسول الله صلى الله عليه وسلم ووزيريه وأبوي المسلمين وقد روى الإمام أحمد : حدثنا وكيع حدثنا عبد الحميد عن شهر بن حوشب عن عبد الرحمن بن غنم [أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأبي بكر وعمر لو اجتمعنا في مشورة ما خالفكما] وروى ابن مردويه عن علي بن أبي طالب قال : [سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن العزم ؟ فقال مشاورة أهل الرأي ثم اتباعهم] وقد قال ابن ماجه : حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا يحيى بن بكير عن شيبان عن عبد الملك بن عمير عن أبي سلمة عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال [المستشار مؤتمن] ورواه أبو داود والترمذي وحسنه النسائي من حديث عبد الملك بن عمير بأبسط من هذا ثم قال ابن ماجه : حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا أسود بن عامر عن شريك عن الأعمش عن أبي عمرو الشيباني عن ابن مسعود قال : [قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المستشار مؤتمن] تفرد به وقال أيضا : حدثنا أبو بكر حدثنا يحيى بن زكريا بن أبي زائدة وعلي بن هاشم عن ابن أبي ليلى عن أبي الزبير عن جابر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم [إذا استشار أحدكم أخاه فليشر عليه] تفرد به أيضا وقوله تعالى : { فإذا عزم فتوكل على الله } أي إذا شاورتهم في الأمر وعزمت عليه فتوكل على الله فيه { إن الله يحب المتوكلين } وقوله تعالى : { إن ينصركم الله فلا غالب لكم وإن يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم من بعده وعلى الله فليتوكل المؤمنون } وهذه الآية كما تقدم من قوله : { وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم } ثم أمرهم بالتوكل عليه فقال { وعلى الله فليتوكل المؤمنون } وقوله تعالى : { وما كان لنبي أن يغلب } قال ابن عباس ومجاهد والحسن وغير واحد : ما ينبغي لنبي أن يخون وقال ابن أبي حاتم : حدثنا أبي حدثنا المسيب بن واضح حدثنا أبو إسحاق الفزاري عن سفيان بن خصيف عن عكرمة عن ابن عباس قال : فقدوا قطيفة يوم بدر فقالوا : لعل رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذها فأنزل الله { وما كان لنبي أن يغلب } أي يخون وقال ابن جرير : حدثنا محمد بن عبد

الملك بن أبي الشوارب حدثنا عبد الواحد بن زياد حدثنا خفيف حدثنا مقسم حدثني ابن عباس أن هذه الآية { وما كان لنبي أن يغفل } نزلت في قطيفة حمراء فقدت يوم بدر فقال بعض الناس : لعل رسول الله أخذها فأكثرها في ذلك فأنزل الله { وما كان لنبي أن يغفل } ومن يغفل يأت بما غل يوم القيامة { وكذا رواه أبو داود والترمذي جميعا عن قتيبة عن عبد الواحد بن زياد به وقال الترمذي : حسن غريب ورواه بعضهم عن خفيف عن مقسم يعني مرسلًا وروى ابن مردويه من طريق أبي عمرو بن العلاء عن مجاهد عن ابن عباس قال : اتهم المنافقون رسول الله بشيء فقد فأنزل الله تعالى : { وما كان لنبي أن يغفل } وروي من غير وجه عن ابن عباس نحو ما تقدم وهذا تنزيه له صلوات الله وسلامه عليه من جميع وجوه الخيانة في أداء الأمانة وقسم الغنيمة وغير ذلك وقال العوفي عن ابن عباس { وما كان لنبي أن يغفل } أي بأن يقسم لبعض السرايا ويترك بعضا وكذا قال الضحاك وقال محمد بن إسحاق { وما كان لنبي أن يغفل } بأن يترك بعض ما أنزل إليه فلا يبلغه أمته وقرأ الحسن البصري وطاوس ومجاهد والضحاك { وما كان لنبي أن يغفل } بضم الياء أي يخان وقال قتادة والربيع بن أنس : نزلت هذه الآية يوم بدر وقد غل بعض أصحابه رواه ابن جرير عنهما ثم حكى عن بعضهم أنه فسر هذه القراءة بمعنى يتهم بالخيانة ثم قال تعالى : { ومن يغفل يأت بما غل يوم القيامة } ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون { وهذا تهديد شديد ووعيد أكيد وقد وردت السنة بالنهي عن ذلك أيضا في أحاديث متعددة قال الإمام أحمد : حدثنا عبد الملك حدثنا زهير يعني ابن محمد عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن عطاء بن يسار عن أبي مالك الأشجعي عن النبي A قال [أعظم الغلول عند الله ذراع من الأرض تجدون الرجلين جارين في الأرض - أو في الدار - فيقطع أحدهما من حظ صاحبه ذراعا فإذا اقتطعه طوقه من سبع أرضين إلى يوم القيامة] .

(حديث آخر) - قال الإمام أحمد : حدثنا موسى بن داود حدثنا ابن لهيعة عن ابن هبيرة والحارث بن يزيد عن عبد الرحمن بن جبير قال : سمعت المستورد بن شداد يقول : سمعت رسول الله A يقول من ولي لنا عملا وليس له منزل فليتخذ منزلا أو ليست له زوجة فليتزوج أو ليس له خادم فليتخذ خادما أو ليست له دابة فليتخذ دابة ومن أصاب شيئا سوى ذلك فهو غال [هكذا رواه الإمام أحمد وقد رواه أبو داود بسند آخر وسياق آخر فقال : حدثنا موسى بن مروان الرقي حدثنا المعافى حدثنا الأوزاعي عن الحارث بن يزيد عن جبير بن نفير عن المستورد بن شداد قال : سمعت رسول الله A يقول [من كان لنا عاملا فليكتسب زوجة فإن لم يكن له خادم فليكتسب خادما فإن لم يكن له مسكن فليكتسب مسكنا] قال : قال أبو بكر : أخبرت أن النبي A قال [من اتخذ غير ذلك فهو غال - أو سارق] قال شيخنا الحافظ المزي C : رواه جعفر بن محمد الفريابي عن موسى بن مروان : فقال : عن عبد الرحمن بن جبير بدل جبير بن نفير وهو أشبه بالصواب .

(حديث آخر) - قال ابن جرير : حدثنا أبو كريب حدثنا حفص بن بشر حدثنا يعقوب القمي حدثنا حفص بن حميد عن عكرمة عن ابن عباس قال : [قال رسول الله ﷺ لا أعرفن أحدكم يأتي يوم القيامة يحمل شاة لها ثغاء فينادي : يا محمد يا محمد فأقول : لا أملك لك من الله شيئا قد بلغتك ولا أعرفن أحدكم يأتي يوم القيامة يحمل جملا له رغاء فيقول : يا محمد يا محمد فأقول : لا أملك لك من الله شيئا قد بلغتك ولا أعرفن أحدكم يأتي يوم القيامة يحمل قشعا من آدم ينادي : يا محمد يا محمد فأقول : لا أملك لك من الله شيئا قد بلغتك] لم يروه أحد من أهل الكتب الستة .

(حديث آخر) قال الإمام أحمد : حدثنا سفيان عن الزهري سمع عروة يقول : حدثنا أبو حميد الساعدي : قال : [استعمل رسول الله ﷺ رجلا من الأزد يقال له ابن اللتبية على الصدقة فجاء فقال : هذا لكم وهذا أهدي لي فقام رسول الله ﷺ على المنبر فقال ما بال العامل نبعثه فيجي فيقول : هذا لكم وهذا أهدي لي : أفلا جلس في بيت أبيه وأمه فينظر أيهدى إليه أم لا ؟ والذي نفس محمد بيده لا يأتي أحد منكم منها بشيء إلا جاء به يوم القيامة على رقبته إن كان بعيرا له رغاء أو بقرة لها خوار أو شاة تيعر ثم رفع يديه حتى رأينا عفرة إبطيه : ثم قال اللهم هل بلغت ثلاثا] وزاد هشام بن عروة فقال أبو حميد : بصرت به بعيني وسمعته بأذني واسألوا زيد بن ثابت أخرجاه من حديث سفيان بن عيينة وعند البخاري : واسألوا زيد بن ثابت ومن غير وجه عن الزهري ومن طريق عن هشام بن عروة كلاهما عن عروة به .

(حديث آخر) - قال الإمام أحمد : حدثنا إسحاق بن عيسى حدثنا إسماعيل بن عياش عن يحيى بن سعيد عن عروة بن الزبير عن أبي حميد [أن رسول الله ﷺ قال هدايا العمال غلول] وهذا الحديث من أفراد أحمد وهو ضعيف الإسناد وكأنه مختصر من الذي قبله والله أعلم .

(حديث آخر) - قال أبو عيسى الترمذي في كتاب الأحكام : حدثنا أبو كريب حدثنا أبو أسامة عن داود بن يزيد الأودي عن المغيرة بن شبل عن قيس بن أبي حازم عن معاذ بن جبل قال : [بعثني رسول الله ﷺ إلى اليمن فلما سرت أرسل في أثري فرددت فقال أتدري لم بعثت إليك ؟ لا تصيبن شيئا بغير إذني فإنه غلول { ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة } لهذا دعوتك فامض لعمرك] هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه وفي الباب عن عدي بن عميرة وبرة والمستورد بن شداد وأبي حميد وابن عمر .

(حديث آخر) - قال الإمام أحمد : حدثنا إسماعيل بن علي حدثنا أبو حيان يحيى بن سعيد التيمي عن أبي زرعة بن عمر بن جرير عن أبي هريرة قال : [قام فينا رسول الله ﷺ يوما فذكر الغلول فعظم وعظم أمره ثم قال : لألفين أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته بعير له رغاء فيقول : يا رسول الله ﷺ أغثنني فأقول : لا أملك لك من الله شيئا قد أبلغتك لا ألفين أحدكم يجيء

يوم القيامة على رقبته فرس لها حممة فيقول : يا رسول الله اغثنني فأقول : لا أملك لك من
الله شيئا قد أبلغتك لا ألفين أحدهم يحيى يوم القيامة على رقبته رفاع تخنق فيقول : يا رسول
الله اغثنني فأقول : لا أملك لك من الله شيئا قد أبلغتك لا ألفين أحدهم يحيى يوم القيامة على
رقبته صامت فيقول : يا رسول الله اغثنني فأقول : لا أملك لك من الله شيئا قد بلغتك [أخرجه
من حديث أبي حيان به .

(حديث آخر) - قال الإمام أحمد : حدثنا يحيى بن سعيد عن إسماعيل بن أبي خالد حدثني قيس
عن عدي بن عميرة الكندي قال : [قال رسول الله ﷺ يا أيها الناس من عمل لنا منكم عملا
فكتمنا منه مخيطا فما فوقه فهو غل يأتي به يوم القيامة قال : فقام رجل من الأنصار أسود
- قال مجالد : هو سعيد بن عباد كآني انظر إليه - فقال : يا رسول الله اقبل عني عملك قال
وما ذاك ؟ قال : سمعتك تقول : كذا وكذا قال وأنا أقول ذاك الان من استعملناه على عمل
فليجيء بقليله وكثيره فما أوتي منه أخذه وما نهي عنه انتهى] وكذا رواه مسلم وأبو داود
من طرق عن إسماعيل بن أبي خالد به .

(حديث آخر) - قال الإمام أحمد : حدثنا أبو معاوية عن أبي إسحاق الفزاري عن ابن جريح
حدثني منبوذ رجل من آل أبي رافع عن الفضل بن عبيد الله بن أبي رافع عن أبي رافع قال : [
كان رسول الله ﷺ إذا صلى العصر ربما ذهب إلى بني عبد الأشهل فيتحدث معهم حتى ينحدر المغرب
قال أبو رافع :] فبينما رسول الله ﷺ مسرعا إلى المغرب إذ مر بالبقيع فقال أف لك أف لك
مرتين فكبر في ذرعي وتأخرت وطننت أنه يريدني فقال : مالك ؟ امش قال : قلت : أحدثت حدثا
يا رسول الله ﷺ قال وما ذاك [؟ قلت : أففت بي قال : لا ولكن هذا قبر فلان بعثته ساعيا على آل
فلان فغل نمرة فدرع الان مثلها من نار] .

(حديث آخر) - قال عبد الله بن الإمام أحمد : حدثنا عبد الله بن سالم الكوفي المفلوج -
وكان بمكة - حدثنا عبيدة بن الأسود عن القاسم بن الوليد عن أبي صادق عن ربيعة بن ناجد
عن عباد بن الصامت قال : [كان رسول الله ﷺ يأخذ الوبرة من جنب البعير من المغنم ثم
يقول مالي فيه إلا مثل ما لأحدكم إياكم والغلول فإن الغلول خزي على صاحبه يوم القيامة
أدوا الخيط والمخيط وما فوق ذلك وجاهدوا في سبيل الله القريب والبعيد في الحضر والسفر
فإن الجهاد باب من أبواب الجنة إنه لينجي الله به من الهم والغم وأقيموا حدود الله في
القريب والبعيد ولا تأخذكم في الله لومة لائم] وقد روى ابن ماجه بعضه عن المفلوج به .
(حديث آخر) - عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال : [قال رسول الله ﷺ ادوا الخياط
والمخيط فإن الغلول عار ونار وشار على أهله يوم القيامة] .

(حديث آخر) - قال أبو داود حدثنا عثمان بن أبي شيبة حدثنا جرير عن مطرف عن أبي
الجهم عن أبي مسعود الأنصاري قال : [بعثني رسول الله ﷺ ساعيا ثم قال : انطلق أبا مسعود

لا ألفينك يوم القيامة تجيء على ظهرك بعير من إبل الصدقة له رغاء قد غلته قال : إذا لا أنطلق قال إذا لا أكرهك [تفرد به أبو داود .

(حديث آخر) - قال أبو بكر بن مردويه : أنبأنا محمد بن أحمد بن إبراهيم أنبأنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة أنبأنا عبد الحميد بن صالح أنبأنا أحمد بن أبان عن علقمة بن مرثد عن ابن بريدة عن أبيه عن النبي A قال [إن الحجر ليرمى به في جهنم فيهوي سبعين خريفا ما يبلغ قعرها ويؤتى بالغلول فيقذف معه ثم يقال لمن غل ائت به فذلك قوله { ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة }] .

(حديث آخر) - قال الإمام أحمد : حدثنا هاشم بن القاسم حدثنا عكرمة بن عمار حدثني سماك الحنفي أبو زميل حدثني عبد الله بن عباس حدثني عمر بن الخطاب قال : لما كان يوم خيبر أقبل نفر من أصحاب رسول الله A فقالوا : فلان شهيد وفلان شهيد حتى أتوا على رجل فقالوا : فلان شهيد فقال رسول الله A [كلا إني رأيته في النار في بردة غلها - أو عباءة] ثم قال رسول الله A [يا ابن الخطاب اذهب فناد في الناس : إنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون قال : فخرجت فناديت : ألا إنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون] وكذا رواه مسلم والترمذي من حديث عكرمة بن عمار به وقال الترمذي : حسن صحيح .

(حديث آخر) - قال ابن جرير : حدثنا سعيد بن يحيى الأموي حدثنا أبي حدثنا يحيى بن سعيد عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله A [بعث سعد بن عبادة مصدقا فقال : إياك يا سعد أن تجيء يوم القيامة ببعير تحمله له رغاء قال : لا آخذه ولا أجيء به فأعفاه] ثم رواه من طريق عبيد الله بن نافع عن نوحه .

(حديث آخر) - قال أحمد : حدثنا أبو سعيد حدثنا عبد العزيز بن محمد حدثنا صالح بن محمد بن زائدة عن سالم بن عبد الله أنه كان مع مسلمة بن عبد الملك في أرض الروم فوجد في متاع رجل غلول قال : فسأل سالم بن عبد الله فقال : حدثني أبي عبد الله عن عمر بن الخطاب B [أن رسول الله A قال : من وجدتم في متاعه غلولا فاحرقوه - قال : وأحسبه قال : واضربوه قال : فأخرج متاعه في السوق فوجد فيه مصحفا فسأل سالما فقال : بعه وتصدق بئمنه] وكذا رواه علي بن المديني وأبو داود والترمذي من حديث عبد العزيز بن محمد الأندراوردي زاد أبو داود وأبو إسحاق الفزاري كلاهما عن أبي واقد الليثي الصغير صالح بن محمد بن زائدة به وقد قال علي بن المديني والبخاري وغيرهما : هذا حديث منكر من رواية أبي واقد هذا وقال الدارقطني : الصحيح أنه من فتوى سالم فقط وقد ذهب إلى القول بمقتضى هذا الحديث الإمام أحمد بن حنبل C ومن تابعه من أصحابه وقد رواه الأموي عن معاوية عن أبي إسحاق عن يونس بن عبيد عن الحسن قال : عقوبة الغال أن يخرج رحله فيحرق على ما فيه ثم روى عن معاوية عن أبي إسحاق عن عثمان بن عطاء عن أبيه عن علي قال : الغال يجمع رحله فيحرق

ويجلد دون حد وخالفه أبو حنيفة ومالك والشافعي والجمهور فقالوا : لا يحرق متاع الغال بل يعزر تعزير مثله وقال البخاري : [وقد امتنع رسول الله ﷺ من الصلاة على الغال ولم يحرق متاعه] واﻻ أعلم .

(حديث آخر عن عمر B هـ) - قال ابن جرير : حدثني أحمد بن عبد الرحمن بن وهب حدثني عبد الله بن وهب أخبرني عمرو بن الحارث أن موسى بن جبير حدثه : أن عبد الله بن عبد الرحمن بن الحباب الأنصاري حدثه : أن عبد الله بن أنيس حدثه : أنه تذاكر هو و عمر بن الخطاب يوما الصدقة فقال : ألم تسمع قول رسول الله ﷺ حين ذكر غلول الصدقة [من غل منها بعيرا أو شاة فإنه يحمله يوم القيامة] ؟ قال عبد الله بن أنيس : بلى ورواه ابن ماجه عن عمرو بن سواد عن عبد الله بن وهب به ورواه الأموي عن معاوية عن أبي إسحاق عن يونس بن عبيد عن الحسن قال : عقوبة الغال أن يخرج رحله ويحرق على ما فيه ثم روى عن معاوية عن أبي إسحاق عن عثمان بن عطاء عن أبيه عن علي قال : الغال يجمع رحله فيحرق ويجلد دون حد .

وقال الإمام أحمد : حدثنا أسود بن عامر أنبأنا إسرائيل عن أبي إسحاق عن جبير بن مالك قال : أمر بالمصاحف أن تغير قال : فقال ابن مسعود : من استطاع منكم أن يغل مصحفا فليغله فإنه من غل شيئا جاء به يوم القيامة ثم قال : قرأت من فم رسول الله ﷺ سبعين سورة أفأترك ما أخذت من في رسول الله ﷺ - وروى وكيع في تفسيره عن شريك عن إبراهيم بن مهاجر عن إبراهيم قال : لما أمر بتحريق المصاحف قال عبد الله بن مسعود B هـ : يا أيها الناس غلوا المصاحف فإنه من غل يأت بما غل يوم القيامة ونعم الغل المصحف يأتي به أحدكم يوم القيامة - وقال أبو داود عن سمرة بن جندب قال : [كان رسول الله ﷺ إذا غنم غنيمة أمر بلالا فينادي في الناس فيجيئون بغنائمهم فيخمسه ويقسمه فجاء رجل يوما بعد النداء بزمام من شعر فقال : يا رسول الله ﷺ هذا كان مما أصبنا من الغنيمة فقال أسمع بلالا ينادي ثلاثا ؟ قال : نعم قال فما منعك أن تجيء ؟ فاعتذر إليه فقال كلا أنت تجيء به يوم القيامة فلن أقبله منك] .

وقوله تعالى : { أفمن اتبع رضوان الله ﷻ كمن باء بسخط من الله ﷻ ومأواه جهنم وبئس المصير } أي لا يستوي من اتبع رضوان الله ﷻ فيما شرعه فاستحق رضوان الله ﷻ وجزيل ثوابه وأجير من وبيل عقابه ومن استحق غضب الله ﷻ وألزم به فلا محيد له عنه ومأواه يوم القيامة جهنم وبئس المصير وهذه الآية لها نظائر كثيرة في القرآن كقوله تعالى : { أفمن يعلم أنما أنزل إليك من ربك الحق كمن هو أعمى } وكقوله { أفمن وعدناه وعدا حسنا فهو لاقيه كمن متعناه متاع الحياة الدنيا } الآية ثم قال تعالى : { هم درجات عند الله ﷻ } قال الحسن البصري ومحمد بن إسحاق : يعني أهل الخير وأهل الشر درجات وقال أبو عبيدة والكسائي : منازل يعني متفاوتون في منازلهم ودرجاتهم في الجنة ودرجاتهم في النار كقوله تعالى : { ولكل درجات مما عملوا }

الاية ولهذا قال تعالى : { وا بصر بما يعملون } أي وسيوفيههم إياها لا يظلمهم خيرا ولا يزيدهم شرا بل يجازي كل عامل بعمله وقوله تعالى : { لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم } أي من جنسهم ليتمكنوا من مخاطبته وسؤاله ومجالسته والانتفاع به كما قال تعالى : { ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها } أي من جنسكم وقال تعالى : { قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي أنما إلهمك إله واحد } الاية وقال تعالى : { وما أرسلنا قبلك من المرسلين إلا إنهم ليأكلون الطعام ويمشون في الأسواق } وقال تعالى { وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا نوحى إليهم من أهل القرى } وقال تعالى : { يا معشر الجن والإنس ألم يأتكم رسل منكم } فهذا أبلغ في الامتنان أن يكون الرسول إليهم منهم بحيث يمكنهم مخاطبته ومراجعته في فهم الكلام عنه ولهذا قال تعالى : { يتلو عليهم آياته } يعني القرآن { ويزكيهم } أي يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر لتزكو نفوسهم وتطهر من الدنس والخبث الذي كانوا متلبسين به في حال شركهم وجاهليتهم { ويعلمهم الكتاب والحكمة } يعني القرآن والسنة { وإن كانوا من قبل } أي من قبل هذا الرسول { لفي ضلال مبين } أي لفي غي وجهل ظاهر جلي بين لكل أحد